الفصل الثالث

معجزات حسية تتعلق بالنبات

المبحث الأول : انقياد الشجر وخضوعه له

المبحث الثاني : حديث النبات معه والشهادة له بالرسالة

المبحث الثالث : تكثير النباتات

المبحث الأول

انقياد الشجر وخضوعه له

عن عبادة بن الوليد بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم ، في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له ، فذكر ما سمع منه ثم قال : حتى أتينا جابر بن عبد الله في مسجده ، فذكر ما سمع منه إلى أن قال : عن جابر بن عبد الله ، قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا وادياً أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته واتبعته بإداوة[1] من ماء ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا بشجرتان بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادي على بإذن الله تعالى " فانقادت معه كالبعير المخشوش[2] الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى ، فأخذ بغصن من أغصانها فقال : " انقادي على بإذن الله " فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالمنصف فيما بينهما لأم بينهما (يعني جمعهما) فقال " التئما على بإذن الله" فالتأمتا . قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربي ، فيبتعد ، فجلست أحدث نفسي ، فحانت مني لفتة فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل ، وإذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة ، فقال برأسه هكذا ، قال هارون بن معروف : وأشار أبو إسماعيل برأسه يميناً وشمالاً ، ثم أقبل فلما انتهى إلي ، قال :" يا جابر هل رأيت مقامي ؟ " قلت : نعم يا رسول الله ، قال :فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منها غصناً ، فأقبل بهما ، حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك " . قال جابر : فقمت فأخذت حجراً فكسرته وحسرته فانذلق[3] لي ، فأتيت الشجرتين ، فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما حتى إذا قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري ، ثم الحقته فقلت : قد فعلت يا رسول الله فلم ذاك ؟ قال : إني مررت بقبرين يعذبان ، فأحببت بشفاعتي أن يرفع عنهما ما دام الغصنان رطبين . قال

---

[1]/ الإداوة : إناء صغير من جلد يحمل فيه الماء وغيره.

[2]/ المخشوش : الذي يجعل في أنفه خشاش ، وهو عود يجعل في أتف البعير إذا كان صعباً ويشتد فيه حبل ليذل وينقاد . وقد يتمانع لصعوبته فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئاً/المعجم الوسيط ج١/ص٢٤٤.

[3]/ انذلق : أصبح له حد يقطع.

: فأتينا العسكر ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : يا جابر ، نعود ناد بوضوء ، فقلت : ألا وضوء ألا وضوء ، فقال : قلت يا رسول الله ، ما وجدت في المركب من قطرة ، قال : وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في أشجاب[٤] له على حماره من جريد، فقال لي : انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر هل في أشجابه من شيء ؟ " قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها ، لو أني أفرغه لشربه يابسة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : يا رسول الله ، لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها ، لو أني أفرغه لشربه يابسة ، قال "اذهب فأتني به " فأتيته به ، فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ويغمره بيده ، ثم أعطانيه ، فقال : يا جابر ، ناد بجفنه[٥] " ، قال فقلت يا جفنة الركب ، قال : فأتيت بها تحمل فوضعت بين يديه ، ففعل رسول الله بيده هكذا ، فبسطهما في الجفنة ، وفرق بين أصابعه ، ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : "خذ يا جابر فصب على ، وقل بسم الله " فصببت عليه وقلت : بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم فارقت الجفنة ودارت حتى امتلأت ، فقال : يا جابر ، ناد من كان له حاجة بماء " ، قال : فأتي الناس فاستقوا حتى رووا ، قال : فقلت هلا بقي أحد له حاجة ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى ، وشكي الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ، فقال عسى الله أن يطعمكم فأتينا سيف البحر دابة فأورينا[٦] علي شقها النار، فاشتوينا وطبخنا وأكلنا وشبعنا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة ، في حجاج عينها ، ما يرانا أحد حتى خرجنا فأخذنا ضلعاً من أضلاعها فقوسناه ، ثم دعونا بأعظم رجل في الركب ، وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل[٧] في الركب ، فدخل تحته ما يطأطئ به رأسه[٨].

هذا الحديث ورد بألفاظ متقاربة وروايات أخرى ، فكما رواه عبادة بن الوليد بن الصامت رواه أيضاً جابر بن عبد الله في (صحيح بن حبان)[٩] وفي (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)[١٠].

---

[٤]/ الشجب بالسكون : السقاء الذي قد أخلق وبلي وصار شناً وسقاء شاحب : أي يابس.المعجم الوسيط ج١/ص٤٩١

[٥]/ الجفان : جمع جفنة وهي القصعة أو البئر الصغيرة. المعجم الوسيط ج١/ص١٣٢

[٦]/ أورى : أشعل.المصباح المنير ج١/ص٦٥٦

[٧]/ الكفل : الحظ والنصيب.

[٨]/ البيهقي،دلائل النبوة– انقاد الشجر لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم – ج ٦ – ص٨.

[٩]/ صحيح ابن حبان – كتاب التاريخ – باب المعجزات – ج١٤ – ص٤٥٥.

سمعت الأشجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت ، وأمرها بأن تنقاد له فانقادت ، تفعل ما تؤمر به من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن من ربه فلا تعصي له أمراً ، كرامة وإعجاز للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال أسامة بن زيد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي الحجة التي حجها، حتى إذا كنا ببطن الروحاء، نظر إلي امرأة تؤمه فحبس راحلته[١١] ، فلما دنت منه قالت : يا رسول الله ، هذا ابني ، والذي بعثك بالحق ما أفاق من يوم ولدته إلي يومه هذا ، قال فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه فيما بين صدره وواسطة الرحل ، ثم تفل فيه ، وقال أخرج يا عدو الله ، فإني رسول الله" قال : ثم ناولها إياه ، قال : خذيه فلا بأس عليه" قال أسامة : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجته انصرف حتى إذا نزل بطن الروحاء أتته تلك المرأة بشاة قد شوتها ، فقالت يا رسول الله ، أنا أم الصبي الذي لقيتك به في مبتدئك ، قال : وكيف هو ؟ "قال : فقالت : والذي بعثك بالحق ما رابني منه شيء بعد، فقال لي : "يا أسيم" – وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعاه رخمه – "خذ منها الشاه" ، ثم قال " يا أسيم ، ناولني ذراعاً" فناولته ، ثم قال : " يا أسيم ، ناولني زراعاً ، فقلت : يا رسول الله ، إنما هي ذراعان وقد ناولتك ، فقال : والذي نفسي بيده ، لو سكت لا زلت تناولي ذراعاً ما قلت لك ناولني ذراعاً ، ثم قال : "يا أسيم انظر هل تري من خمر لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت : يا رسول الله ، قد دحس الناس الوادي فيما فيه موضع : "انظر هل تري من نخل أو حجارة؟ "فقلت : يا رسول الله ، قد رأيت نخلات متقاربات ورجما من حجارة ، قال : "انطلق إلى النخلات ، فقل لهن : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تدانين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم" ، وقل للحجارة مثل ذلك" قال : فأتيتهن فقلت ذلك لهن ، فوالذي بعثك بالحق نبياً لقد جعلت أنظر إلى النخلات يخددن الأرض خدا حتى اجتمعن ، وأنظر إلى الحجارة يتقافزن حتى صرن رجماً خلف النخلات، فأتيته فقلت ذاك له، قال : خذ الإداوة[١٢] وانطلاق"، فلما قضى حاجته وانصرف، قال : يا أسيم ، عد إلى النخلات والحجارة، فقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن ترجعن إلى مواضعكن" . قلت ولما

١٠/ سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الثاني في انقياد الشجر له صلي الله عليه وسلم – ج١٠ – ص١١٧.

١١/ الراحلة البعير القوي علي الأسفار والأحمال ، ويقع علي الذكر والأنثى.المصباح المنير ج١-٢/ص٢٢٢

١٢/ الإداوة : إناء صغير من جلد يحمل فيه الماء وغيره.

روينا في حديث يعلي بن مرة في أمر البعير الذي شكى إلى النبي صـــلى الله عليه وسلم حاله بإسناد صحيح وكأنه غير البعير الذي أرادوا نحره، والله أعلم[١٣] .

ورد هذا الحديث بألفاظ متقاربة في (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)[١٤] وفي (الخصائص الكبرى للسيوطي)[١٥].

عن جابر ، قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلا بفلاة من الأرض لا فيها علم[١٦] ولا شجر، فقال لي : يا جابر خذ الإداوة[١٧] وانطلق بنا" ، فملأت الإداوة ماء، فانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى، فإذا شجرتان بينهما أذرع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا جابر، انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما"، ففعلت، فرجعت حتى لحقت بصاحبتها، فجلس خلفهما قضى حاجته. ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا كأنما علينا الطير يظلنا فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معها صبي تحمله، فقالت : يا رسول، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناوله، فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اخسأ[١٨] عدو الله، أنا رسول الله" قال : فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات، ثم ناولها إياه، فلما رجعنا فكنا بذلك الماء عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبي تحمله، فقالت : يا رسول الله ، أقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق إن عاد إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خذوا أحدهما منها، وردوا الأخر" . ثم سرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا فجاء جمل ناد، فلما كان بين السماطين[١٩] خر ساجدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أيها الناس،

١٣/ البيهقي،دلائل النبوة ذكر المعجزات الثلاث التي شهدن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره – ج ٦ – ص٢٤.

١٤/ سبل الهدي والرشاد في سير خير العباد جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الثاني في انقياد الشجر له صلي الله عليه وسلم – ج١٠ – ص١١٩.

١٥/ السيوطي،الخصائص الكبرى باب ما وقع في حجة الآيات والمعجزات – ج٢– ص٦١.

١٦/ العلم : الجبل.

١٧/ الإداوة : إناء صغير من جلد يحمل فيه الماء وغيره.

١٨/ اخسأ : كلمة زجر معناه ابق ذليلاً.المعجم الوسيط ج١/ص٢٤٢

١٩/ السماط : الجماعة من الناس والنخل . والمراد به في الحديث الجماعة الذين كانوا جلوسا عن جانبي.

من صاحب هذا الجمل "، فقال فتية من الأنصار : هو لنا يا رسول الله، قال : فما شأنه ؟ قال : سنونا عليه منذ عشرين سنة، فلما كبرت سنة وكان عليه شحيمة[٢٠] وأردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا[٢١] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"تبيعونه ؟" قالوا : يا رسول، هو لك قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله"، قالوا : يا رسول، نحن أحق أن نسجد لك من البهائم، فقال رسول الله : " لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن". وأخبرنا أبو عبد الله الحفاظ أنبأنا أبوبكر بن إسحاق ، أنبأنا الحسن بن علي بن زياد ، حدثنا أبو حمة، حدثنا أبو قرة، عن زمعة، عن زياد عن أبي الزبير ، أنه سمع يونس بن خباب الكوفي، يحدث : أنه سمع أبا عبيدة ، يحدث، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط، فكان يبعد حتى لا يراه أحد، قال ؛ فلم يجد شيئاً يتواري به، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر، وحديث جابر أصح، وهذه الرواية ينفرد بها زمعة بن صالح عن زياد أظنه ابن سعد، عن الزبير[٢٢] وكذا هذا الحديث ورد بألفاظ متقاربة في (الخصائص الكبرى للسيوطي)[٢٣] وفي (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)[٢٤].

عن ابن مسعود أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفره إلى مكة ولفظ الطبراني في غزوة حنين قال : فذهب إلى الغائط فلم يجد شيئاً يتواري به فبصر بشجرتين فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل نحو حديث جابر[٢٥].

وقد ورد أيضاً حديث ابن مسعود بلفظ آخر في (سبل الرشاد في سيرة خير العباد)[٢٦] . عن يعلي بن مرة عن أبيه قال : سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سفراً فرأيت منه

٢٠/ الشحيمة :الدهن.

٢١/ غلمة : جمع غلام ، يقال للصبي حين يولد إلي أن يحتلم : غلام. المصباح المنير ج١-٢/ص٤٥٢

٢٢/ البيهقي،دلائل النبوة،ذكر المعجزات الثلاث التي شهدن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره – ج ٦ – ص18.

٢٣/ السيوطي،الخصائص الكبرى،باب ما وقع في حجة الآيات والمعجزات – ج٢- ص٦١.

٢٤/ سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الثاني في انقياد الشجر له صلي الله عليه وسلم – ج١٠ – ص١١٩.

٢٥/ السيوطي،الخصائص الكبرى،باب ما وقع في حجة الآيات والمعجزات – ج٢- ص٦١

٢٦/ سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الثاني في انقياد الشجر له صلي الله عليه وسلم – ج١٠ – ص١١٧.

أشياء عجبا، نزلنا منزلا فقال :" انطلق إلى هاتين الأشاءتين[٢٧] ، فقل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكما : أن تجتمعا"، فانطلقت فقلت لهما ذلك، فانتزعت كل واحدة منهما من أصلها، فنزلت كل واحدة إلي صاحبتها، فالتقتا جميعا، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته من ورائهما ثم قال : " انطلق فقل لهما : فلتعد كل واحدة إلى مكانها" ، فأتيتهما ، فقلت لهما ذلك، فنزلت كل واحدة حتى عادت إلي مكانها" وأتت امرأة فقالت : إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أدنيه" فأدنته منه ، فتفل في فيه، وقال : " اخرج يا عدو الله، أنا رسول الله" ، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع"، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبلته ومعها كبشان وأقط[٢٨] ، وسمن، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خذ هذا الكبش" فأخذ منه ما أراد، فقالت : والذي أكرمك ما رأينا به شيئاً منذ فارقتنا . ثم أتاه بعير فقام بين يديه ، فرأى عينيه تدمعان فبعث إلى أصحابه، فقال " ما لبعيركم هذا يشكوكم؟" فقالوا : كنا نعمل عليه ، فلما كبر وذهب عمله تواعدنا لنحره غدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تنحروه، واجعلوه في الإبل يكون فيها" . وعن يعلي بن مرة عن أبيه، قال : رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء فذكر الحديث بمعني رواية يونس إلا أنه زاد : خذ أحد الكبشين، ورد الأخر، وخذ السمن والأقط[٢٩] .

وقد ورد في هذا الحديث في مواضع أخري أيضاً في (دلائل النبوة للبيهقي)[٣٠] كما ورد في (الخصائص الكبرى للسيوطي)[٣١] وفي (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)[٣٢].

عن غيلان بن سلمة الثقفي[٣٣] قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأينا منه عجباً مررنا بأرض فيها إشاء متفرق فقال " يا غيلان أيت هاتين الأشاءتين فمر إحداهما تنضم إلي

٢٧/ الأشاءة : النخلة أو الشجرة الصغيرة.

٢٨/ الأقط : لبن مجفف يابس يطبخ به.

٢٩/ البيهقي،دلائل النبوة،ذكر المعجزات الثلاث التي شهدن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره – ج ٦ – ص20.

٣٠/ المرجع السابق – ذكر المعجزات الثلاث التي شهدن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره – ج ٦ – ص21.

٣١/ السيوطي،الخصائص الكبرى،باب ما وقع في حجة الوداع من الآيات والمعجزات – ج٢– ص٦٢.

٣٢/ سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الثاني في انقياد الشجر له صلي الله عليه وسلم – ج١٠ – ص١١٨.

صاحبتها" فانطلقت فقمت بينهما فقلت إن نبي الله صلى الله عليه وسلم يأمر إحداكما تنضم إلي صاحبتها فمالت إحداهما ثم انقلعت تخد في الأرض حتى انضمت إلي صاحبتها فنزل فتوضأ خلفهما ثم ركب وعادت تخد في الأرض إلي موضعها ثم نزلنا منزلا فأقبلت امرأة بابن لها فقالت : يا نبي الله ما كان في الحي غلام أحب إلي من ابني هذا فأصابته الموته فأنا أتمني موته فادع الله له فأدناه نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال " بسم الله أنا رسول الله أخرج يا عدو الله" ثلاثا ثم قال " اذهبي بابنك لن تري بأساً إن شاء الله" ثم مضينا فنزلنا منزلا فجاء رجل فقال : يا نبي الله إن كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان ومنعاني أنفسهما وحائطي ولا يقدر أحد علي الدنو منهما فنهض بأصحابه حتى أتي الحائط فقال لصاحبه "أفتح" قال أمرهما أعظم من ذلك قال "أفتح" فلما حرك الباب بالمفتاح أقبلا لهما جلبة كحفيف الريح فلما أفرج الباب فنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برؤوسهما ثم دفعهما إلي صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم يا نبي الله تسجد لك البهائم فنحن أحق قال " إن السجود ليس إلا للحي الذي لا يموت" ثم رجعنا فجاءت أم الغلام فقالت والذي بعثك بالحق ما زال من غلمان الحي[٣٤].

وقد ورد في هذا الحديث الذي رواه غيلان بن سلمة الثقفي بلفظ أخر في (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)[٣٥].

نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث السابق ذكرها يفيض جزيلاً، إذا يعطي غير واحد من الصحابة ذاك العطاء، في أن يتحدث إلى الأشجار ويأمرها بالمجيء والعودة فتستجيب، وما كان له أن يفعل ذلك إلا بركة وإعجاز له صلى الله عليه وسلم وعطاءً منه وما كان لها أن تستجيب له إن لم تسمع كلمة "يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم).

عن ابن عباس قال: جاء رجل إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول رأيت البارحة فيما يري النائم أني أصلى خلف شجرة فقرأت ص، فلما أتيت علي السجدة سجدت فسجدت الشجرة فسمعتها وهي تقول : اللهم أكتب لي بها عندك ذكرا ، واجعل لي بها عندك زخراً ،

٣٣/ غيلان بن سلمة بن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي وسمي أبو عمر جده شرحبيل قال البغوي سكن الطائف وقال غيره وأسلم بعد فتح الطائف.

٣٤/ السيوطي،الخصائص الكبرى،باب ما وقع في حجة الوداع من الآيات والمعجزات – ج٢– ص٦٣

٣٥/ سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الثاني في انقياد الشجر له صلي الله عليه وسلم – ج١٠ – ص١١٩.

وأعظم لي بها عندك أجراً قال : فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ص فلما أتي علي السجدة سجد قال : فسمعته يقول في سجوده ما أخبره الرجل عن قول الشجرة.[٣٦]

تنتقل معجزة النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى إلى صحابي أخر لتصبح كرامة له، فيستمع إلي دعاء الشجرة ويقص ذلك علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقرأ الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه دعاء الشجرة، بل يزيد الإقرار شرفاً بأن يدعوا بدعائها في سجوده عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٣٦/ المرجع السابق – جماع أبواب غزوة تبوك – جماع أبواب من رأي في منامه شيئاً من أثار نبوة محمد صلي الله عليه وسلم علي عهده – ج٨ – ص٥٠.

المبحث الثاني

حديث النبات معه والشهادة له بالرسالة

عن أبي أمامه قال : كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة وكان من أقتل الناس وأشده وكان مشتركاً وكان يرعي غنماً له في واد يقال له أضم فخرج نبي الله صلي الله عليه وسلم من بيت عائشة ذات يوم فتوجه قبل ذلك الوادي فلقيه ركانة وليس مع النبي صلي الله عليه وسلم أحد فقام إليه ركانة فقال : يا محمد، أنت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزى، وتدعو إلي إلهك العزيز الحكيم، ولولا رحم بيني وبينك ما كلمتك الكلام – يعني أقتلك – ولكن ادع إلهك العزيز الحكيم ينجيك مني، وسأعرض عليك أمر، هل لك أن أصارعك وتدعو إلهك العزيز الحكيم يعينك على، فأنا أدعو اللات والعزى، فإن أنت صرعتني فلك عشر من غنمي هذه تختارها، فقال عند ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم : "نعم إن شئت" .فاتخذا ودعا نبي الله صلي الله عليه وسلم إلهه العزيز الحكيم أن يعينه علي ركانة، ودعا ركانة اللات والعزى: أعني اليوم علي محمد فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه وجلس علي صدره، فقال ركانة : قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا، إنما فعله إلهك العزيز الحكيم، وخذله اللات والعزى وما وضع جنبي أحد قبلك، فقال ركانة : عد فإن أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا كل واحد منهما إلهه كما فعلا أول مرة، فصرعه نبي الله صلى الله عليه وسلم فجلس علي كبده، فقال له ركانة : قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا، إنما فعله إلهك العزيز الحكيم، وخذله اللات والعزى، وما وضع جنبي احد قبلك فقال له ركانة : عد فان أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها فأخذه نبي الله صلى الله عليه وسلم ودعا كل واحد منهما إلهه فصرعه نبي الله صلي الله عليه وسلم الثالثة فقال له ركانة: لست أنت الذي فعلت بي هذه وإنما فعله إلهك الحكيم وخذله اللات والعزى فدونك ثلاثين شاه من غنمي فاخترها ، فقال له النبي صلي الله عليه وسلم:" ما أريد ذلك ، ولكني أدعوك إلي الإسلام يا ركانة، وأنفس بك أن تصير إلي النار إنك تسلم تسلم"، فقال له ركانة: لا ، إلا أن تريني آية ، فقال له نبي الله صلى عليه وسلم : الله عليك شهيد إن أنا دعوت ربي فأريتك آية لتجيبني إلي ما أدعوك إليه ؟"، قال : نعم وقريب منه شجر سمر[٣٧] ذات فروع وقضبان فأشار إليهما نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما: "أقبلي بإذن الله"، فانشقت باثنتين فأقبلت علي نصف شقها وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين ركانة فقال له ركانة: أريتني عظيماً فمرها فلترجع، فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم : "عليك الله شهيد إن أنا دعوت ربي عز وجل

---

[٣٧]/ السَّمُر : هو ضرب من شجر الطلح ، الواحد سمرة.المعجم الوسيط ج١/ص٤٦٥

أمر بهما فرجعت لتجيبني إلي ما أدعوك إليه ؟ " قال : نعم، فأمرها فرجعت بقضبانها وفروعها حتى التأمت بشقها، فقال له النبي الله صلى الله عليه وسلم : "أسلم تسلم" ، فقال له ركانة : ما بي إلا أن أكون رأيت عظيماً، ولكني أكره أن تتحدث نساء المدينة وصبيانهم أني إنما جئتك لرعب دخل قلبي منك، ولكن قد علمت نساء أهل المدينة وصبيانهم أنه لم يضع جنبي قط، ولم يدخل قلبي رعب ساعة قط ليلاً ولا نهاراً، ولكن دونك فاختر غنمك، فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم : ليس لي حاجة إلى غنمك إذ أبيت أن تسلم"، فانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يلتمسانه في بيت عائشة فأخبرتهما أنه قد توجه وادي أضم وقد عرف أنه وادي ركانة – لا يكاد يخطئه – فخرجا في طلبه وأشفقا أن يلقاه ركانة فيقتله فجعلا يصعدان على كل شرف ويتشرفان مخرجاً له إذ نظرا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً فقالا : يا نبي الله، كيف تخرج إلي هذا الوادي وحدك وقد عرفت أنه جهة ركانة، وأنه من أقتل الناس وأشدهم تكذيباً لك، فضحك إليهما النبي الله صلي الله عليه وسلم ثم قال : "أليس يقول عز وجل لي : (الله يعصمك من الناس)[٣٨] إنه لم يكن يصل إلي والله معي" فأنشأ يحدثهما حديثه والذي فعل به والذي أراه فعجبا من ذلك فقالا : يا رسول الله، أصرعت ركانة، فلا والذي بعثك بالحق ما نعلم أنه وضع جنبه إنسان قط ، فقال النبي صلي الله عليه وسلم : " إني دعوت ربي فأعانني عليه، وإن ربي عز وجل أعانني ببضع عشرة وقوة عشرة" أبو عبد الملك هذا علي بن يزيد الشامي ، وليس بقوي ، إلا أن معه ما يؤكد حديثه والله أعلم[٣٩].

ذلك النبي الذي أعانه إلهه العزيز الحكيم فأسقط الذي لم يضع أحد جنبه علي الأرض قط، أعطاه معجزة أخري لا تقل شأناً عن ذلك بل تزيد إذا يدعوا إليه شجرة ذات فروع وقضبان أن "أقبلي بإذن الله" فتنشق لأجله مقبلة عليه واقفة بين يديه، ثم يأمرها رسول الله صلي الله عليه وسلم بأن تعود مرة أخري فتعود لتلتئم مع شقها الآخر مرة أخري طائعة لرسول الله صلي الله عليه وسلم.

عن يعلي بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسقي عليه، قال : فلما رآه البعير جرجر[٤٠] ، ووضع جرانه[٤١]

---

[٣٨]/ سورة المائدة من الآية ٦٧.

[٣٩]/ البيهقي،دلائل النبوة،باب ما جاء في استنصار رسول الله صلي الله عليه وسلم بأسماء الله تعالي – ج٦ – ص٢٥٢.

[٤٠]/ الجرجرة : صوت البعير عند الغضب.

، فوقع عليه النبي الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : أين صاحب هذا البعير ؟" فجاءه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : "بعينه" ، قال : بل نبهه لك يا رسول الله ، قال :" بل بعينه" قال بل نبهه لك، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، قال : " أما إذا ذكرت هذا من أمره فإنه قد شكي كثرة العمل، وقلة العلف، فأحسنوا إليه" . قال : ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته[٤٢] ثم رجعت إلي مكانها ، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فأذن لها " ، قال : ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة، فأخذ النبي الله صلى الله عليه وسلم بمنخره، ثم قال : "أخرج، إني محمد ، إني رسول الله". قال ثم سرنا فلما رجعنا من مسيرنا مررنا بذلك الماء، فأتته المرأة بجزر ولبن، فأمر لها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا اللبن، فسألها عن الصبي فقالت : والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريباً بعدك[٤٣].

وردت أيضاً حديث يعلي بن مرة في (سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)[٤٤] وفي (الخصائص الكبرى للسيوطي)[٤٥]

تأتيه الشجرة دون أمر منه صلى الله عليه وسلم أو دعوة، مستأذنة من ربها في أن تسلم عليه وفي إعجاز له صلى الله عليه وسلم.

تأتيه تشق الأرض لا لشيء إلا لتغطيه صلى الله عليه وسلم وتغشاه، فقد ملأت قلبها له حباً، ولا عجب في ذلك إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لها رحمة كما كان لجميع الخلق.

٤١/الجران : هو مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره–المصباح المنير ج١–٢/ص٩٧

٤٢/غشيته : غطته.

٤٣/ المرجع السابق –ج٦ –ص٢٣.

٤٤/ سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد – جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الرابع في إعلام الشجرة بمجيء الجن إليه وسلام شجرة أخري عليه – ج١٠ – ص١٢٧.

٤٥/ السيوطي،الخصائص الكبرى،باب ما وقع في حجة الوداع من الآيات والمعجزات – ج٢ – ص٦٢.

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو إلي نخلة فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل : يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : "إن شئتم فاجعلوه '' فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها إليه، كانت تئن أنين الصبي الذي يسكته قال : '' كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها'' رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم[٤٦].

وقد ورد أيضاً حديث النخلة بلفظ أخر في (الخصائص الكبرى للسيوطي)[٤٧].

تلك النخلة الفارغة تصيح صياح الصبي من أجل ذكر كانت تسمع إليه ومن أجل ذاكر كان يستند عليها هو أحب إليها من كل شيء، صاحت النخلة حينما أتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منبراً فكيف لها أن تعتاد على فراقه فما كان منها إلا أن صاحت، نزل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً بها شفوقاً عليها فضمها عليه فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكن . تري هل كانت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم أن صاحت لفراقه أم معجزته أنه صلى الله عليه وسلم ضمها فسكتت،صلى الله عليه وسلم وبارك عليك يا سيدي يا رسول الله.

عن بريدة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلي جذع النخلة فاتخذ له منبراً فلما فارق الجذع وعمد إلى المنبر الذي صنع له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وقال اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه كما كنت وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نيتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك" فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له "نعم قد فعلت" مرتين فسئل النبي صلي الله عليه وسلم فقال : "اختار أن أغرسه في الجنة" وأخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم مثله من طريق عبد الله بن بريدة عن عائشة[٤٨].

وروى هذا الحديث غير بريدة العديد من الصحابة بألفاظ مختلفة مثل حديث ابن عمر في (دلائل النبوة للبيهقي)[٤٩] و(الخصائص للسيوطي)[٥٠] وكذا رواه جابر بن عبد الله[٥١] وأبي بن

---

[٤٦]/ البيهقي،دلائل النبوة،باب ما جاء في حنين الجذع الذي كان يخطب عنده رسول الله صلي الله عليه وسلم بأسماء الله تعالي – ج٦ – ص٦٦.

[٤٧]/ السيوطي،الخصائص الكبرى،باب حنين الجذع – ج٢ – ص١٢٦.

[٤٨]/ المرجع السابق – باب حنين الجذع – ج٢ – ص١٢٦.

٤٩/ البيهقي،دلائل النبوة،باب ما جاء في حنين الجذع الذي كان يخطب عنده رسول الله صلي الله عليه وسلم بأسماء الله تعالي – ج٦ – ص٦٦.

كعب[٥٢] وأبو سعيد الخدري[٥٣] وابن عباس[٥٤] وأنس[٥٥] والمطلب بن أبي وداعة[٥٦] وزاد فيه " لا تلوموه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئاً إلا وجد عليه[٥٧] جزع الجذع وصاح وتصدع وانشق ، ولا ملامة عليه، إذ لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا وجد، ووجد من الحزن عليه والخور ما وجد ولكن لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجافي من حنَ إليه، يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الجذع فيضع يده الشريفة عليه، وفي رواية يمسحه، وفي رواية يلتزمه وأخرى يحتضنه ويخبره في البقاء بجانبه صلى الله عليه وسلم أو أن يغرسه بيديه الشريفة في الجنة يأكل منه شركاه في حب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فنري الجذع يغالب حنينه ويسكن كي يحظي بالخلود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا الحب الكبير حواه (الجذع) لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمالنا نرى البعض من (البشر) يبخلون عليه صلى الله عليه وسلم حتى ببعض كلمات الاحترام ويعتبرونه إطراء ومغالاة. أسكن يا جذع الحنين فقد ضمك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن الحسن قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي بعض شعاب[٥٨] مكة، وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه، قال : رب أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه : ادع أي أغصان هذه الشجرة شئت، فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خد[٥٩] في الأرض حتي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أرجع إلي مكانك"، فرجع الغصن فخد في الأرض حتى أستوى كما كان، فحمد رسول الله

٥٠/ السيوطي،الخصائص الكبرى،باب حنين الجذع – ج٢ – ص١٢٧.

٥١/ المرجع السابق – باب حنين الجذع – ج٢ – ص١٢٦.

٥٢/ المرجع السابق – باب حنين الجذع – ج٢ – ص١٢٦و١٢٧..

٥٣/ المرجع السابق – باب حنين الجذع – ج٢ – ص١٢٦.

٥٤/ المرجع السابق – باب حنين الجذع – ج٢ – ص١٢٧.

٥٥/ المرجع السابق – باب حنين الجذع – ج٢ – ص١٢٧.

٥٦/المطلب بن أبي وداعة : الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي السهمي . ذكره بنفي مسلمة الفتح ؛ وقال الواقدي : نزل المدينة وله بها دار وبقي دهراً . وقال بن الكلبي : كان لدة النبي صلي الله عليه وسلم ؛ وقال أبو عبيدة : له صحبة.تقريب التهذيب لابن حجر،ج٢/ص٢٥٤

٥٧/ المرجع السابق – باب حنين الجذع – ج٢ – ص١٢٨.

٥٨/ الشعب : الطريق في الجبل أو الانفراج بين الجبلين.و الجمع شعاب،المصباح المنير ج١-٢/ص٣١٣

٥٩/ خد : حفر.

صلى الله عليه وسلم ربه وطابت نفسه، ورجع وقد كان قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يا محمد ، فأنزل الله عز وجل : (قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ)[٦٠]. قلت (أي البيهقي) : وهذا المرسل لما تقدم من الموصول شاهد، وقد سخر تعالي الشجرة لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى جعلها آية لنبوته لمن طلب منه آية وشهدت له الشجرة بالنبوة في بعض الرواية[٦١].

هون يا رسول الله عليك فقد أراد الله ما تطمئن به ويزيدنا حبا لك ويقيناً فهذا ربك يجري على يديك معجزة ويوحي إليك أن " أدع أي أغصان هذه الشجرة شئت".

أيها شئت يا رسول الله ، فما تحبه يحبه الله ، فإن كان قومك كذبوك فلا تحزن فإن حسبك الله فقد سري جل جلاله عليك بأن أراك معجزة لك تطيب بها نفسك الشريفة يا سيدي يا رسول الله . وفي رواية ينزل جبريل الأمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلياً عنه بعد أن خضب بالدماء – جعلنا الله فداءه – قائلاً : " كم تحب أن أريك آية؟ " فتأتي المعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتهون عليه فيأمر الشجرة بأن تأتي إليه فتأتيه قائمة بين يديه ثم يأمرها بأن ترجع فتعود إلى مكانها طائعة له صلى الله عليه وسلم شاهدة له بأنه رسول الله.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بم أعرف أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : "أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال : نعم ، فدعا العذق ، فجعل العذق ينزل من النخلة حتي سقط علي الأرض ، فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع ويسجد ويرفع حتي أنتهي إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له : " أرجع " فرجع إلى مكانه ، فقال : والله لا أكذبك بشيء تقوله بعد أبداً أشهد أنك رسول الله ، وآمن[٦٢].

---

[٦٠]/ سورة الزمر – الآيات ٦٤-٦٦.

[٦١]/ دلائل البيهقي – باب مشي العذق الذي دعاه سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم – ج٦ – ص١٤.

[٦٢] / سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد – جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الثالث في نزول العذق من الشجرة ومشي شجرة أخري إليه وشهادتهما له بالرسالة صلي الله عليه وسلم – ج١٠ – ص١٢٣

وروي الإمام أحمد والبخاري في تاريخه والترمذي والحاكم وصححاه وأبو نعيم عنه قال : أتي النبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني عامر فقال : يا رسول الله ، أرني الخاتم الذي بين كتفيك فإني من أطيب الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أريك آية ؟ " قال : بلى قال : فنظر إلى نخلة ، فقال : أدع ذلك العذق ، قال : فدعاه ، فأقبل يخد الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له : " أرجع " فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن[٦٣].

ترسم الأحاديث السابقة للأمة لوحة رائعة من لينه صلى الله عليه وسلم وحلمه ، إذ لم يغضب لنفسه صلى الله عليه وسلم لجهل من جهل عليه ، وإنما يجيبه بمعجزة منه صلى الله عليه وسلم يملأها الحنان بقوله صلى الله عليه وسلم للرجل العامري : "ألا أريك آية " وفي رواية " هل لك أن أريك آية " ، فيأتي العذق خاداً الأرض استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى انتهي إليه وقف بين يديه صلى الله عليه ، ثم عاد مرة أخرى استجابة له صلى الله عليه وسلم فما كان من العامري والإعرابي إلا الإيمان.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كنا في سفر فأقبل أعرابي دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " أين تريد ؟ " قال : إلى أهلي ، قال : "هل لك في خير ؟ " قال : وما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله " ، قال : هل لك من شاهد على ما تقول ؟ قال : " هذه الشجرة " ، فدعاها رسول الله صلى اتلله عليه وسلم وهي بشاطئ الوادي وأقبلت تخد الأرض خدا فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فستشهدها ثلاثا ، فشهدت أنه كما قال ، ثم رجعت إلي منبتها ورجع الإعرابي إلى قومه ، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن يتبعوني آتك بهم ، وإلا رجعت إليك فكنت معك[٦٤].

ما أكثر حرصك يا رسول الله على ألا تتفلت منك نفس إلي النار ، ها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل الأعرابي على ما هو خير من أهله ويريه معجزة ، فيدعوا الشجرة ، فتقوم

---

[٦٣] / سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد – جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الثالث في نزول العذق من الشجرة ومشي شجرة أخري إليه وشهادتهما له بالرسالة صلي الله عليه وسلم – ج١٠ – ص١٢٤

٦٤/ المرجع السابق – جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الثالث في نزول العذق من الشجرة ومشي شجرة أخري إليه وشهادتهما له بالرسالة صلي الله عليه وسلم – ج١٠ – ص١٢٤.

بين يديه صلى الله عليه وسلم ويستشهدها ثلاثاً فتشهد له وتعود إلي منبتها مرة أخري ، فما كان من الإعرابي إلا أن يؤمن ويرجع إلي قومه ليهدهم إلى ما هو خير من دورهم وأهليهم.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال : سألت مسروقاً من آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ، فقال : حدثني أبوك ، قال : آذنته بهم شجرة[٦٥].

يظهر إعجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف ، وذلك من ناحيتين:-

أولاً : معرفة الشجرة أخبار الجن.

ثانياً : إخبارها النبي صلى الله عليه وسلم باستماع الجن عليه والصلاة والسلام.

كما يُظهر هذا الحديث مدى ارتباط النباتات وتعلقها برسول الله صلى الله عليه وسلم ومبادلته عليه الصلاة والسلام لها حباً بحب.

عن بريدة رضي الله عنه قال : جاء إعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله قد أسلمت فأرني شيئاً أزداد به يقيناً ، قال : " ما الذي تريد ؟ " قال أدع تلك الشجرة ، فلتأتك ، قال : " أذهب فادعها " ، فأتاها الإعرابي ، فقال : أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ، ثم مالت علي الجانب الأخر فقطعت عروقها حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : السلام عليك يا رسول الله فقال : بم تشهدين يا شجرة ؟ " قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله ، قال : " صدقت "، فقال الإعرابي حسبي حسبي، مرها فلترجع إلي مكانها ، فقال : " أرجعي إلى مكانك وكوني كما كنت " ، فرجعت إلي حفرتها ، فجلست علي عروقها في الحفرة فوقع كل عرق مكانه الذى كان فيه ، ثم التأمت عليها الأرض ، فقال الإعرابي : أتأذن لي يا رسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ، ففعل ، ثم قال أتأذن لي أن أسجد لك ؟ فقال : " لا يسجد أحد لأحد"[٦٦].

٦٥/ سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد – جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الرابع في إعلام الشجرة بمجيء الجن وسلام شجرة أخري عليه – ج١٠ – ص١٢٨.

٦٦/ المرجع السابق – جماع أبواب معجزاته صلي الله عليه وسلم في الأشجار – الباب الرابع في إعلام الشجرة بمجيء الجن وسلام شجرة أخري عليه – ج١٠ – ص١٢٨.

يجيب الرسول صلى الله عليه وسلم طلب الأعرابي في أن يزيده يقينا ، فيريه معجزة يزيد بها إيمانه ويثبت بها فؤاده ، فتأتي الشجرة طائعة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فتسلم عليه وتشهد له صلى الله عليه وسلم ، ثم تعود مرة أخري طائعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فترجع إلي حفرتها.

وبالرغم مما هو معروف عن الأعراب من القوة إلا أن هذه المعجزة النبوية لم تزد الإعرابي فقط يقيناً ، بل زادته حباً ورقةً ولیناً ، فما كان منه إلا أن قال حسبي وقبل رأس الرسول صلى الله عليه وسلم ورجليه الشريفة.

المبحث الثالث

تكثير النباتات

عن جابر رضي الله عنه أن اباه توفي وعليه ديون ليهودي منها ثلاثون وسقا فاستعنت بالنبى صلى الله عليه وسلم على غرمائه أن يضعوا من دينه ، فطلب اليهم فلم يفعلوا فاستزلهم فلم يفعلوا فعرض عليهم أن يأخذوا تمره كله فأبوا ولم يروا أن فيه وفاء ، فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخل دعا في تمره بالبركة ، ثم قال : إذا جددته فوضعته في المربد فاجعله أصنافا ، العجوة على حدة ، وعذق ابن زيد على حدة ، ثم أرسل إلى ففعلت فما وضعته في المربد أرسلت اليه فجاء أبوبكر وعمر فطاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ودعا بالبركة ثم قال : " أدع غرماءك فأوفهم فما تركت أحد له على دين إلا قضيته وأنا أرضى أن يرد لله عز وجل أمانة والدي ولا أرجع إلى إخوتي منه بتمرة فسلم والله البيادر كلها ، حتى أني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه لم تنقص منه تمرة واحدة فقلت : يا رسول الله ألا ترى أني كلت لعزيمي تمرة فوفاة الله عز وجل وفضل من التمر كذا وكذا فقال ابن عمر بن الخطاب : فجاء يهرول فقال : سل جابر بن عبدالله عن غريمه غيره ، فقال : ما أنا بسائله قد عملت أن الله عز وجل سوف يوفيه إذا أجزت فيه فكرر عليه الكلمة ثلاث مرات كل ذلك يقول : ما أنا بسائله ، وكان لا يراجع بعد المرة الثالثة فقال : " يا جابر ، مافعل غريمك وتمرتك : قال : قلت : وفاه الله عز وجل وفضل لنا من التمر كذا وكذا[٦٧] .

وقد ورد حديث جابر هذ بالفاظ متقاربة في مواضع أخرى في (دلائل النبوة للبيهقي ، صحيح البخاري بزياة " قال أشهد أنى رسول الله وسنن النسائي .

يعلم الصحابة على علم اليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ملجأهم وحماهم فاذا ما أشتدت على أحدهم نازلة نراه مسارعا نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعينا به كما قال جابر في الحديث مستشفعا به صلى الله عليه وسلم ، وما كان سول الله صلى الله عليه وسلم أن يخذل أحدا من أمته ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ليعينه على قضاء دينه ، فأراه معجزة منه صلى الله عليه وسلم ، حيث دعا بالبركة على تمره وأمره أن يدعو

---

[٦٧] البيهقى،دلائل النبوة ، باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم في التمر الموروث عن عبدالله بن عمرو بن حرام ، ج٦ ، ص ١٤٩ .

غرمائه فيوفيهم ، فدعاهم ووفاهم وبقي التمر كما هو لم ينقص منه شيء ، فنعم المعين أنت ياسيدي يا رسول الله.

عن أبى هريرة أنه قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم أن ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وأني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه " قال ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر [٦٨].

ومما تتم به البركات دعاؤه صلى الله عليه وسلم لثمار المدينة بالبركة ، فهي كذلك مباركة في ثمارها إجابة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتدل على أنها إحدى معجزاته صلوات الله وسلامه عليه .

عن عبدالله بن عباس قال : حدثنى سلمان الفارسي من فيه قال : كنت رجلا فارسيا أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها جي وكان أبى دهقان قرينه وكنت أحب خلق الله اليه فلم يزل حبه إياي حتى حبسنى في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت كالنار التى يوقدها لايتركها تخبوا ساعة قال : وكانت لأبى ضيعة عظيمة قال : فشغل في بنيان له يوما فقال : لي : يابنى إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب اليها فاطلعها وأمرني فيها ببعض مايريد ثم قال : لي ولا تحتبس عني فانك إن احتبست عني كنت أهم إلى من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمرى قال : فخرجت أريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنسية من كنائس النصاري فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت : هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله مابرحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت : لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن أمره كله فلما جئت قال : أي بني أين كنت ألم أكن أعهد اليك ماعهدته قال : قلت : أي أيت مررت بأناس يصلون في كنسية لهم فأعجبتني ما رأيت من دينهم فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس قال : أي بنى ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال : كلا والله أنه لخير من ديننا قال : فخافنى فجعل في رجلى قيدا ثم حبسنى في بيته قال : وبعثت إلى النصاري فقلت : لهم اذا قدم

---

[٦٨] صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم بالبركة فيها وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدد حرمتها ج٢ ، ١٠٠٠<

عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم قال : فقدم عليهم ركب من الشام فجاءني النصاري فأخبروني بهم فقلت : إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى .

بعض من منافع بعض النباتات التى جاءت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

١. البلح :

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا البلح بالتمر فإن ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان وقال : " عاش ابن آدم حتى أكل الحلق بالحديد"

وذكر ابن القيم في منافع البلح أنه ينفع الفم والمعدة ، والصدر والرئة وبالخشونة التى فيه ، بطي في المعدة ، يسير التغذية [٦٩].

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ياعائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله ــ أوجاع أهله " قالها مرتين أو ثلاثا .

وذكر ابن القيم أيضا في منافع التمر أنه مقوي للكبد ، ملين للطبع ، يزيد الباه ولاسيما مع حب الصنوبر ، ويبرىء من خشونة الحلق ، وهو أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب ، وأكله على الريق يقتل الدود فإنه مع حرارته ــ فيه قوة ترياقية ، فاذا أديم استعماله على الريق جفف مادة الدود وأضعفه ، وقلله أو قتله ، وهو فاكهة وغذا ودواء وشراب وحلوى .

٢.البصل :

عن أبي زياد خيار بن سلمة أنه سال عائشة رضي الله عنها عن البصل فقالت : إن آخر طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فيه بصل [٧٠].

وذكر بن القيم في منافع البصل أنه ينفع من تغير المياه ، ويدفع ريح السموم ، ويفتق الشهوة ، ويقوى المعدة ويزيد في المني ، ويحسن اللون ، ويقطع البلغم ، ويجلو المعدة .

---

[٦٩] ابن القيم الجوزية ، الطب النبوى، فصل في ذكر شىء من الأدوية والغذية المفردة التى جاءت على لسان النبى صلى الله عليه وسم على حروف المعجم ، ص ٢٢٢ .

[٧٠] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، باقى مسند الأنصار ، حديث عائشة رضى الله عنها ، ج٦ ، ص ٨٦ .

٣. التين :

عن أبى ذر قال : أهدي للنبى صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه أكلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من السماء قلت : هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس[٧١] .

وذكر ابن القيم في منافع التين أنه يجلو رمل الكلي والمثانة ، ويؤمن من السموم ، وهو أغذاء من جميع الفواكة ، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة ويغسل الكبد والطحال ، وينقي الخلط البلغمي من المعدة ويغذو البدن غذاء جيدا ، وهو مع الجوز واللوز محمود .

٤. الثوم :

عن جابر بن سمرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة من ثريد فيها ثوم فلم يأكل وأرسل إلى أبى أيوب يضع يده حيث يرى يد رسول الله وضع يده فلما ير أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أني لم أر أثر يدك فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعيب : " فيها ريح الثوم ومعي ملك "

وذكر ابن القيم في منافع الثوم أنه يجفف تجفيفا بالغا نافعا للمبرودين ولمن مزاجه بلغمي ولمن أشرف على الوقوع في الفالج ، وهو مجفف للمني ، مفتح للسدد ، محلل للرياح الغليظة ، هاضم للطعام ، قاطع للعطش ، مطلق للبطن ، مدر للبول ، يقوم في لسع الهوام وجميع الأورام الباردة مقام الترياق . وإذا دق وعمل به ضماد على نهش الحيات ، أو في لسع العقارب [٧٢].

٥. الحبة السوداء :

عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام . قلت وما السام ؟ قال : الموت [٧٣].

---

[٧١] القرطبي،التذكرة ، باب ما جاء في أشجار الجنة وثمارها ومايشبه ثمر الجنة في الدنيا ، ص ٢٥٧ .

[٧٢] ابن القيم الجوزية ، الطب النبوي ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ ،

[٧٣] البخاري،محمد بن اسماعيل البخاري،صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الحبة السوداء ، ج٥ ، ص ٢١٥٣ .

وذكر ابن القيم في منافع الحبة السوداء أنها نافعة من جميع الأمراض الباردة . وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعرض ، فتوصل قوي الأدوية الباردة الرطبة اليها بسرعة تنفيذها : أذا أخذ يسيرها [٧٤].

٦. الحلبة :

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو تعلم أمتى مالها في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا "[٧٥]

وذكر ابن القيم في منافع الحلبة أنها إذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن ، وتسكن السعال والخشونة والربو وعسر النفس ، وتزيد في الباه ، وهي جيدة للريح والبلغم والبواسير ، محدرة الكيموسات المرتبكة في الأمعاء . وتحلل البلغم اللزج من الصدر ، وتنفع من الدبيلان وأمراض الرئة ، ويستعمل هذا الدواء في الأحشاء مع السمن والفانيذ ، واذا شربت مع وزن خمسة دراهم فوة أدرت الحيض ، وإذا طبخت وغسل بها الشعر جعدته وأذهبت الخزاز .

٧. الذريرة :

قال النوي هي فتات قصب طيب يجاء به من الهند .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام [٧٦].

وذكر بن القيم في منافع الذريرة أنها دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة وهي حارة يابسة تنفع من أورام المعدة والكبد والاستسقاء ، وتوقي القلب لطيبها[٧٧] .

٨. الرطب :

---

[٧٤] ابن القيم الجوزية ، الطب النبوي ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩.

[٧٥] الطبراني،المعجم الكبير ، باب الميم ، معاذ بن جبل الأنصاري ، ج٢ ، ص ٩٦ .

٧٦ صحيح مسلم ــ كتاب الحج ــ باب الطيب المحرم عند الإحرام ، ج٢ ، ص ٨٤٦ .

٧٧ ابن القيم الجوزية ، الطب النبوي ، فضل في ذكر شيء من الأدوية والأغذية المفردة التي جاءت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف المعجم ، ص ٩٠ .

عن أنس بن مالك يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي فان لك تكن رطبا فعلى تمرات فان لم تكن حسا حسوات من ماء [٧٨].

وذكر بن القيم في منافع الرطب أنه يقوي المعدة الباردة يوافقها ، ويزيد في الباه ، ويخصب البدن ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة ، ويغذوا إذا كثيرا ، وهو من أعظم الفاكهة موافقة لأهل المدينة وغيرها [٧٩].

٩. الريحان :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الريح " .

وذكر ابن القيم في منافع الريحان أنه قاطع للإسهال الصفراوي ، دافع للبخار الحار الرطب ، إذا شم مفرح للقلب تفريحا شديدا ، وشمه مانع للوباء ، وكذلك افتراشه في البيت [٨٠].

١٠. الرمان :

عن على قال : كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة .

تعليق شعيب الأرنؤط : إسناده محتمل للتحسين من أجل ربعية بنت عياض الكلابية .

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " خرج من عندي خليلي جبريل آنفا فقال : يا محمد والذي بعثك بالحق إن لله عبدا من عبيده عبدالله تعالى خمسة مائة سنه على رأس جل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج الله تعالى له عينا عذبة بعرض الإصبع تبض بماء عذب فتستنقع في أسفل الجبل وشجرة الرمانة تخرج له كل ليلة رمانة فتغذيه يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عز وجل عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى بعثه وهو ساجد قال : ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فنجده له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول له الرب :

---

٧٨ سنن أبي داؤد ، كتاب الصيام ، باب ما يفطر عليه ، ج١ ، ص ٧١٩ .

٧٩ ابن القيم الجوزية ، الطب النبوي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

٨٠ صحيح مسلم ، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب ، ج٤ ، ص ١٧٦٦

أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : رب بل بعملي فيقول الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : يا رب بل بعملي فيقول الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول الله عز وجل للملائكة قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمه البصر قد أحاطت بعبادة خمس مائة سنة وبقيت نعمه الجسد فضلا عليه فيقول : أدخلوا عبدي النار قال : فيجر إلى النار فينادي : ربي برحمتك أدخلني الجنة فيقول : ردوه فيوقف بين يديه فيقول : ياعبدي من خلقك ولم تك شيئا ؟ فيقول : أنت يارب فيقول : كان من قبلك أو برحمتي ؟ فيقول : بل برحمتك فيقول : من قواك لعبادة خمس مائة عام ؟ فيقول أنت يارب فيقول : من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما تخرج مرة في السنة وسألتني أن أقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك ؟ فيقول : انت يارب فقال الله عز وجل : فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت ياعبدي فيدخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام : إنما برحمة الله تعالى يا محمد .

هذا حديث صحيح الإسناد فإن سليمان بن هرم العابد من زهاد أهل الشام والليث بن سعد لا يروى عن المجهولين [٨١].

وذكر ابن القيم في منافع الرمان أنه جيد للمعدة مقو لها بما فيه من قبض لطيف ، نافع للحلق والصدر والرئة ، جيد للسعال ، وماؤه ملين للبطن ، ويغذو البدن غذاء فاضلا يسيرا ، سريع التحلل لرقته ولطافته ، ويولد حرارة يسيرة في المعدة وريحا ولذلك يعين على الباه ، ولا يصلح للمحمومين ، وله خاصية عجيبة : إذا أكل بالخبز يمنعه من الفساد في المعدة . وحامضه ينفع المعدة الملتهبة ، ويدر البول أكثر من غيره من الرمان ، ويسكن الصفراء ويقطع الإسهال ، ويمنع القيء ويلطف الفضول ، ويطفئ حرارة الكبد ويقوي الأعضاء ، نافع من الخفقان الصفراوي ، والآلام العارضة للقلب وفم المعدة ويدفع الفضول عنها ويطفيء المرة والصفرة[٨٢] .الزبيب :

حدثني أبي زياد عن أبيه فائد عن جده زياد عن أبيه أبى هند الداري قال أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من زبيب مغطى فكشف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

٨١ مستدرك الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة رضى الله عنهم ، باب التوبة والإنابة ، ج٤ ، ص ٢٧٨ .

٨٢ ابن القيم الجوزية، الطب النبوى ، فصل في ذكر شيء من الأدوية والأغذية المفردة التي جاءت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف المعجم ، ص ٢٤٣ ،

" كلوا بسم الله نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفىء الغضب ويطيب النكهة ويذهب بالبلغم ويصفي اللون " وذكر خصالا تمام العشرة لم يحفظها سعيد [٨٣].

١١. الزنجبيل :

عن سعيد الخدري رضي الله عنه قال : اهدى ملك الهند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه قطعة قطعة وأطعمني منها قطعة[٨٤] .

١٢. السفرجك :

عن سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام بسفرجك من الجنة فأكلتها ليلة أسرى بي " فعلقت خديجة بفاطمة فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة [٨٥].

١٣. السلق :

نبات يؤكل كالهندباء والخبيزي .

عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي بن أبي طالب وعلى ناقة من مرض . ولنا دوالى معلقة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل منها . فتناول علي ليأكل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " مه يا علي إنك ناقة " قالت فصنعت للنبي صلى الله عليه وسلم سلقا وشعيرا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم " يا علي من هذا فأصب فإنه أنفع لك .

١٤. الشعير :

عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصنع ثم أمرهم فحسوا منه ثم قال إنه يرتو فؤاد الحزين ويسرو عن ؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها بالماء ويرتو بفتح أوله سكون الراء وضم المثناة ويسرو

---

٨٣ أبي القاسم على بن الحسين،تاريخ دمشق،للإمام العلامة الحافظ أبي القاسم على بن الحسين بن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر ، حرف السين ، سعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبى هند ، ج١٢ ، ص ٦٠ .

٨٤ مستدرك الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة رضى الله عنهم ، كتاب الأطعمة ، ج ، ص ١٥٠

٨٥ مستدرك الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة رضى الله عنهم ، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ج٣ ، ص ١٦٩ .

وزنه بسين مهملة ثم راء ومعني يرتو يقوى ومعنى يسروا يكشف البغيض بوزن عظيم من البغض أي يبغضه المريض مع كونه ينفعه كسائر الأدوية وحكى عياض أنه وقع في رواية أبي زيد المروزي بالنون بدل الموحدة قال و لامعنى له هنا قال الموفق البغدادي إذا شئت معرفة منافع التلبينة فاعرف منافع ماء الشعير ولاسيما إذا كان نخاله فإنه يجلو وينفذ بسرعة ويغذي غذاء لطيفا وإذا شرب حارا كان أجلى وأقوى نفوذا وأنمي للحرارة الغريزية قال والمراد بالفؤاد في الحديث رأس المعدة فإن فؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة لتقليل الغذاء والحساء يرطبها ويغذيها ويقويها ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض لكن المريض كثيرا ما يجتمع في معدته خلط مراري أو بلغمي أو صيدي وهذا الحساء يجلو ذلك عن المعدة قال وسماه البغيض النافع لأن المريض يعافه وهو نافع له قال ولا شيء أنفع من الحساء لمن يغلب عليه في غذائه الشعير أما من يغلب على غذائه الحنطة فالأولى به في مرضه حساء الشعير وقال صاحب الهدي التلبينة أنفع من الحساء لأنها تطبخ مطحونة فخرج خاصة الشعير بالطحن وهي أكثر تغذية أقوى فعلا وأكثر جلاء وإنما اختار الأطباء النضيج لأنه أرق وألطف فلا يثقل على طبيعة المريض وينبغي أن يختلف الانتفاع بذلك بحسب اختلاف العادة في البلاد ولعل اللائق بالمريض ماء الشعير إذا طبخ صحيحا وبالحزين إذا طبخ مطحونا لما تقدمت الإشارة من الفرق بينهما في الخاصية[٨٦] والله أعلم .

١٥. الطلح والطلع :

وطلح منضود

وقوله تعالى (وطلح منضود) والطلح شجر الموز واحدة طلحة قال أكثر المفسرين على وابن عباس وغيرهم وقال الحسن : ليس هو موز لكنه شجر له ظل بارد رطب وقال الفراء وأبوعبيدة : شجر عظام له شوك قال بعض الحداة وهو الجعدي :

عن قيس بن عباد قال : قرأت عند علي أو قرئت عند علي ــ شك مجالد ــ (وطلح منضود) فقال علي رضى الله عنه : ما بال الطلح ؟ أما تقرأ (وطلع) ثم قال : (لها طلع نضيد) فقال له : يا أمير المؤمنين أنحكها من المصحف ؟ فقال : لا لا يهاج القرآن اليوم قال أبوبكر : ومعني هذا أنه رجع إلى ما في المصحف وعلم أنه هو الصواب وأبطل الذي كان فرط من

[٨٦] أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩، قوله باب السعوط ، ج١٠ ، ص ١٤٧ .

قوله والمنضود المتراكب الذي قد نضد أوله وآخره بالحمل ليست له سوق بارزة بل هو مرصوص والنضد هو الرص والمنضد المرصوص قال النابغة :

خلت سبيل أتي كان يحبسه ** ورفعته إلى السجفين فالنضد

وقل مسروق : أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها نضيدة ثمر كله كلما أكل ثمرة عاد مكانها أحسن منها [٨٧].

وذكر ابن القيم في منافع الطلح والطلع ينفع من خشونة الصدر والرئة والسعال قروح الكليتين والمثانة ويدر البول ويزيد في المني ويحرك شهوة الجماع ويلين البطن[٨٨] .

١٦.العنب :

عن ابن عباس : قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خرطا [٨٩].

وذكر ابن القيم في فوائد العنب " جيد للغذاء مقو للبدن وغذاؤه كغذاء التين والزبيب وإذا القى عجم العنب كان أكثر تليينا للطبيعة .

١٧. قصب السكر :

حدثنى عن مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر : ان رجالا من أهل العراق قالوا له يا أبا عبدالرحمن إنا نبتاع من ثمر النخل والعنب فنعصره خمرا فنبيعها فقال عبدالله بن عمراني أشهد الله عليكم وملائكته ومن سمع من الجن والإنس أني لا آمركم أن تبيعوها ولا تبتاعوها ولا تعصروها ولا تشربوها ولا تسقوها فإنها رجس من عمل الشيطان [٩٠].

وذكر ابن القيم في فوائد قصب السكر " حار رطب ينفع من السعال ، ويجلو الرطوبة والمثانة وقصبة الرئة ، وهو أشد تليينا من السكر ، وفيه معونة على القيء ، ويدر البول ويزيد في الباه . وهو ينفع من خشونة الصدر والحلق : إذا شوي .

---

[٨٧] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي،الجامع لأحكام القرآن.

٨٨ ابن القيم،الطب النبوى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦١

٨٩ الطبراني المعجم،الكبير، باب العين ، أحاديث عبدالله بن العباس عبدالمطلب بن مناف ،ج١٢ ، ص ١٤٩.

[٩٠] الإمام مالك،الموطأ ، كتاب الأشربة ، باب جامع تحريم الخمر ، ج٢ ، ص ٨٤٧ .

ويولد رياحا دافئة : بأن يقشر ويغسل بماء حار . وإذا طبخ ونزعت رغوته سكن العطش والسهال . وهو يضر المعدة التى تتولد فيها لصفراء : باستحالته اليها . ودفع ضررة : بما الليمون أو النارنج ، أو الرمان اللفاء .[٩١]

[٩١] ابن القيم ، الطب النبوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٥ .